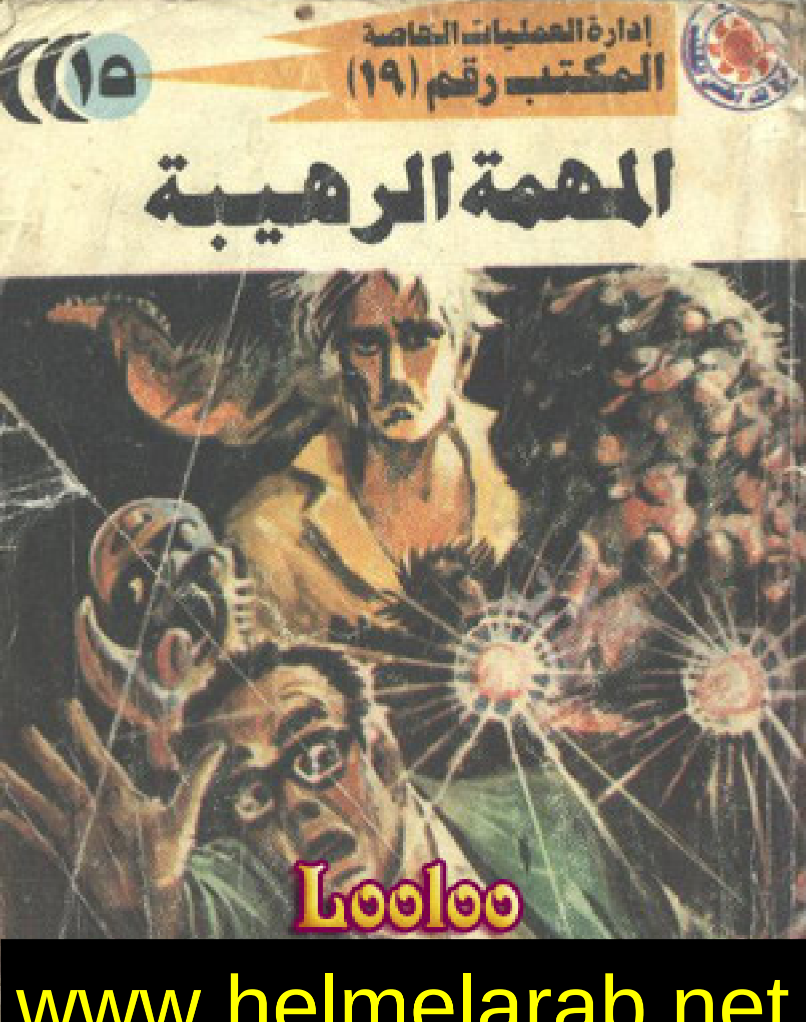


١٥
إدارة العمليات الخاصة
المكتب رقم (١٩)
المهمة الرهيبة

١ — العيون الشريرة ..

يعد (المركز القومى للدارسات الإلكترونية وعلوم الكمبيوتر) ، من أكبر وأرق المعاهد العلمية المتخصصة فى الشرق الأوسط .

ولم يكن يسمح للعمل بهذا المركز ، إلا للصفوة المختارة من العلماء المتخصصين فى علوم الكمبيوتر والأبحاث الإلكترونية .. حيث كانوا يعملون على تنمية ذلك النوع من الدراسات ، الذى يعتبر بحق عالم المستقبل المتقدم .

كما كان من مهام هذا المركز إمداد جميع دول المنطقة بما تحتاج إليه من خبراء فى هذا المجال .

وقد صممت أبنية أبحاث هذه المؤسسة العلمية الضخمة من الخارج ، بشكل يجعلها أشبه بالقلاع الحربية القديمة .

أما من الداخل فقد كانت تبدو وكأنها إحدى مدن

المستقبل ؛ حيث كانت الأزرار والأرقام وأجهزة الكمبيوتر ، هى المتحكِّمة فى كل حركة أو سكنة فى هذا المكان ..

كان المركز من الداخل عالمًا آخر ، يختلف تمامًا عن كل ما يدور خارجه .

كل شىء فيه يتم وفقًا لتخطيط علمى منظم ، وطبقًا لبرامج مقنَّنة .

وذات ليلة كان هناك عدد من علماء المركز يتأهبون لمغادرة المبنى بعد انتهاء عملهم .

غير أنه كانت هناك عيون متلصصة ترقبهم ، وهى تحملق بنظرات ملؤها الحقد والكراهية .

ولم يكد علماء المركز يغادرون المكان ، حتى تسلل صاحب هذه النظرات الحاقدة نحو الجدار الخلفى للمبنى ، ليتسلق السور المحيط به ، هابطًا إلى الداخل .

وأحس أحد رجال الأمن بحركة غير عادية بمنطقته ، فاتجه إلى مصدرها .

ولم يكد يفعل حتى فوجئ برجل مقنَّع يرتدى سترة جلدية سوداء ، تغطيه من الرأس حتى القدم ، وهو يقترب من الجدار الداخلى للمبنى .

وقبل أن يشهر رجل الأمن سلاحه ، كان هذا المقنَّع قد أطلق نحوه سهمًا إشعاعيًّا ، من جهاز غريب يحمله على كتفه .

واخترق السهم الإشعاعى صدر الحارس ، الذى تجمد فى مكانه فاغرًا فاه ، كما لو كان قد أصيب بالشلل ، وقد اتسعت حدقتا عينيه دون أن تندّ عنه صرخة واحدة .

وعلى الأثر قام الرجل المقنَّع بارتداء أحذية وقفازات مغناطيسية خاصة ، ثم شرع يتسلَّق جدار المبنى فى ثقة وهدوء .

وعندما بلغ إحدى النوافذ الزجاجية المغلقة ، راح ينظر إلى الحجرة المضاءة من خلف النافذة ، مسلِّطًا نظراته الشريرة على أحد علماء المركز وهو الدكتور

(نبيل) .. الذى كان جالسا أمام عدد من شاشات الكمبيوتر ، يسجل بعض الأرقام التى تظهر على هذه الشاشات .

ونجح الرجل المقنع فى فتح النافذة الزجاجية ، مستعينًا بأحد أجهزته الدقيقة ، ثم قفز إلى الداخل بهدوء مستغلاً استغراق الدكتور (نبيل) فى متابعة تدوين الأرقام المسجلة على الشاشات الإلكترونية .

وناداه الرجل المقنع قائلاً :

ــ دكتور (نبيل) .

التفت عالم الإلكترونيات بحدة وفى دهشة ، ليرى الرجل المقنع واقفًا خلفه فى الحجرة .

تساءل الدكتور (نبيل) مندهشا :

ــ من أنت ؟ وكيف دخلت إلى هنا ؟

ونزع الرجل الغامض قناعه قائلاً :

ــ هل عرفتنى الآن يا دكتور (نبيل) ؟

قطب العالم المصرى جبينه فى ذهول ، متسائلاً فى استنكار :

ــ أنت ؟!!

وقبل أن يفيق العالم المصرى من ذهوله ، كان الرجل المقنع قد قام بانتزاع غطاء أنبوب معدنى متوسط الحجم ، يحمله على ظهره .

وأمسك بجهاز صغير فى يده ، وضغط على أحد أزراره ، لينطلق كائن بشع من داخل الأنبوب .

كان ذلك الكائن ثعبانًا ضخمًا ذا أجنحة ، يطير فى الهواء ، مصدرًا فحيحًا رهيبًا .

واستولى الرعب على العالم المصرى ، وهو يرى الكائن البشع يدنو منه ، وبدت فى عينيه نظرات الفزع والهلع ، وشعر أن الصرخات تحتبس فى حلقه .

وقبل أن يحاول الاستغاثة ، كان الثعبان الطائر قد التف حول جسده وهو يعتصره .

وبرزت أنيابه الرهيبة ، التى غرسها فى عنق العالم المصرى ، الذى اهتز بعنف ، كما لو أصيب بشحنة كهربائية هائلة ، ثم سقط على الأرض صريعا ، دون صرخة ألم واحدة .



وبرزت أنيابه الرهيبة ، التى غرسها فى عنق العالم المصرى ، الذى اهتز بعنف ..

وعاد الرجل المقنع وأحكم القناع على وجهه ، لتبدو من خلفه تلك العيون الشريرة ، وهى تبتسم ابتسامة شيطانية .

وضغط على زر آخر من جهازه الصغير ، ليعود الثعبان الطائر محلقا فى الحجرة ، متجها نحو الأنبوب المعدنى ، وانساب متسللا إلى داخله .

وعلى الأثر قام الرجل المقنع بمغادرة المكان ..

* * *

وفى فيلا صغيرة هادئة تطل على أهرامات مصر العظيمة ، كان الدكتور (مدكور) أحد علماء المركز جالسًا إلى مكتبه بإحدى غرف الفيلا ، وقد انهمك فى مطالعة أحد المراجع العلمية الهامة ، وفجأة انفتح باب الغرفة بهدوء ، لتمتد منه يد غريبة تمسك بإحدى القطط السيامية ، وتضعها على أرضية الغرفة ، ثم تغلق الباب خلفها فى هدوء .

وأسرعت القطة نحو أقدام الدكتور (مدكور) تتمسح بها ، وهى تموء .

وابتسم الدكتور (مدكور) قائلاً :

ـ ابتعدى الآن يا(كاتى)،فأنا مشغول كما ترين..

ولكن القطة ظلت تتمسح فى أقدام الدكتور وهى تموء .

وتحرك الدكتور (مدكور) بمقعده إلى الخلف ، قائلاً بحنان :

ـ حسنا .. ما دمت تصرين على المداعبة .. فسأمنحك خمس دقائق فقط من وقتى ، على أن تتركينى بعد ذلك لأستكمل قراءتى .

وامتدت يده تمسك بالقطة ، وترفعها إلى صدره .

ولم يكد الدكتور (مدكور) يحول نظره إلى القطة التى بين يديه ، حتى صرخ فى دهشة واستنكار :

ـ ولكنك لست (كاتى) .. إن ملمس هذه القطة غريب .

ولم يكد يفيق من دهشته ، حتى تحولت عيون القطة إلى اللون الأحمر الدامى ، وهى تصدر إشعاعا ضوئيا

غريبًا نحو الدكتور (مدكور) ، الذى أطلق صرخة عالية ، ثم سقط بمقعده على الأرض صريعًا ..

وانفتح باب الغرفة ، ليظهر الرجل المقنع وهو يضغط على أحد أزرار جهازه الصغير ، لتستدير القطة الغريبة متجهة نحوه ، وكأنها مسيرة مغناطيسيًا .

وبدت ذات النظرة الشريرة فى عينى الرجل من خلف قناعه ، ناطقة بالكراهية المقيتة ..

* * *

وفى إحدى الحدائق المصرية ، كان هناك عالم آخر من علماء (مركز علوم الكمبيوتر) يلاعب ابنه الصغير ،فى حين جلست زوجته وابنته الكبرى على أحد مقاعد الحديقة تنظران إليهما،وهما تبتسمان فى سعادة.

فقد كان اليوم هو إجازة الدكتور (فهيم) .. وقد قدمت الأسرة لقضاء بعض الوقت الممتع فى الحديقة .

وكان الدكتور (فهيم) يتبادل قذف كرة كبيرة بينه وبين الابن الصغير .

وفجأة قذف الابن الكرة قذفة قوية فذهبت واستقرت بين الأشجار .

قال الدكتور (فهيم) لابنه الصغير :

ــ لقد حذرتك من قبل ألا تقذف الكرة بهذه القوة .. لو فعلت ذلك مرة أخرى فلن أحضرها لك ، ولن أعود لملاعبتك ..

واتجه الدكتور (فهيم) نحو الأشجار الضخمة المحيطة بالحديقة لإحضار الكرة .

ولم يكد يصل إلى مكان سقوط الكرة ، حتى وجد مفاجأة فى انتظاره ، فقد كانت هناك كرة أخرى تماثل كرته فى الحجم ، وإن كانت تختلف عنها فى الشكل .

وأمسك الدكتور (فهيم) بالكرة الغريبة وهو يتعجب فى حيرة ..

وفجأة أضاءت الكرة بين يديه ، وراح يصدر عنها إشعاعات غريبة ، وأضواء مختلفة .

وشملت الرعدة الدكتور (فهيم) وهو يمسك

بالكرة ، وأخذ جسده ينتفض بعنف ، ثم لم يلبث أن سقط بين الأشجار ..

ومن خلف إحدى الأشجار البعيدة ، كانت نفس العيون الشريرة التى ظهرت للعالمين السابقين ترقب هذا المشهد .

حيث قام صاحب هذه النظرات بالضغط على أحد أزرار جهازه الغريب ، لتنفجر الكرة فجأة دون صوت ، وقد استحالت إلى ذرات ضئيلة للغاية ، أخذت ترتفع عاليًا ، ثم عادت لتتناثر على الأرض ، مختلطة بتراب الحديقة .

* * *

٢ ــ عملية جديدة ..

أمام أحد أجهزة الكمبيوتر المتقدمة فى مركز المعلومات الملحق بإدارة العمليات الخاصة .

كان المقدم (ممدوح) جالسًا يدوّن بعض المعلومات التى يحصل عليها من خلال الجهاز عن طريق طرح عدد من الأسئلة التى تدور حول نشاط العمل بالإدارة ، ليتلقّى إجاباتها على شاشة الجهاز ، الذى يختزن بداخله موسوعة ضخمة من المعلومات الهامة .

وحالما انتهى (ممدوح) من الحصول على المعلومات المطلوبة ، صعد إلى الطابق الأعلى ، واتجه إلى مكتبه ، حاملاً معه الأوراق الخاصة بتلك المعلومات .

وقبل أن يصل إلى غرفته ، التقى باللواء (مراد) ، الذى كان قادما فى الممر المؤدّى إلى حجرات المكاتب .



وقف المقدم (ممدوح) لتحيته باحترام ، فى حين قال له اللواء (مراد) :

ــ لقد كنت سأرسل الآن فى استدعائك .. أريد منك أن تحضر إلى مكتبى قليلاً .

المقدم (ممدوح) :

ــ حاضر يا أفندم .

وفى الغرفة الخاصة برئيس الإدارة ، جلس اللواء (مراد) إلى مكتبه ، وهو يدعو المقدم (ممدوح) إلى الجلوس .

ثم سأله قائلاً :

ــ ما أخبار الأجهزة الجديدة التى أحضرناها من (مركز الدراسات الإلكترونية) ؟

(ممدوح) :

ــ إنها أكثر من ممتازة يا سيادة اللواء ؛ فهى تمدنا بالمعلومات المطلوبة فى أسرع وقت .. بل إنها تعطينا العديد من البدائل بالنسبة للحالات المختلفة .

قال اللواء (مراد) ، وعلى وجهه علامات الأسف :

ــ من المؤسف أن مركزًا علميًا متقدمًا على هذا النحو ، أصبحت تحوطه العديد من الأخطار ، التى قد تهدده بالتوقف .

(ممدوح) :

ــ التوقف ؟.. كيف ؟

اللواء (مراد) :

ــ إن ذلك سيحدث قريبا ، ما دام علماؤه يتعرضون لتلك الحوادث الغريبة .. لقد لقى ثلاثة من علماء هذا المركز حتفهم بصورة غير مفهومة .

وأدرك المقدم (ممدوح) أن حديث اللواء (مراد) ليس إلا مدخلاً لمهمة جديدة فى انتظاره ، وأنها تتعلق بذلك المعهد .

قال المقدم (ممدوح) :

ــ إذن ، فهناك ثلاث حوادث قتل وقعت لعدد من علماء مركز (علوم الكمبيوتر) ؟

اللواء (مراد) :

ــ نعم .. ومع الأسف لا يزال الفاعل مجهولاً لنا .. بل إن وسيلة القتل نفسها تبدو شاذة وغريبة .. إن المتخصصين يصفونها بأنها نوع من تحلل الخلايا ، الناتج عن التعرض لموجات إشعاعية هائلة .

وإن كانت الوسيلة التى يتم بواسطتها توجيه هذه الإشعاعات لا تزال مجهولة .

لقد تكتمنا الخبر عن الصحف .. بل طلبنا من رئيس المركز إخفاءه ، وادعاء سفر العلماء الثلاثة إلى الخارج ، حتى لا يؤدى ذلك الخبر إلى إشاعة حالة من الرعب والفزع ، بين صفوف العلماء العاملين بتلك المؤسسة العلمية الضخمة .

ولكننا من ناحية أخرى ، لن نقف مكتوفى الأيدى أمام هذه الحوادث ، التى أصبحت تهدد خيرة علمائنا بالموت الغامض .

إننا باختصار ..نريد أن نضع أيدينا على السر الذى

يكتنف تلك الحوادث الأخيرة .. كما نريد أن نصل إلى الفاعل المجهول الذى يقف خلفها .. وما الهدف من وراء ارتكاب هذه الجرائم لعلماء المركز بالذات .

عقب (ممدوح) قائلاً :

ــ إن مهمتنا الأولى ستكون تأمين باقى علماء المركز ، وحمايتهم من أية حوادث جديدة قد تقع لهم ..

أما المهمة الثانية ، فسوف تكون العمل على كشف الأسرار التى تختفى وراء تلك الحوادث الإجرامية الغامضة .

وسوف نبدأ بإجراء تحريات كاملة حول الماضى القريب والبعيد للعلماء الثلاثة القتلى .

اللواء (مراد) :

ــ تمامًا .. ومنذ الآن أصبحت مسئولاً عن تلك العملية ، وعليك أن تتصرف بالطريقة التى تراها مناسبة ..

فأنا لا يهمنى الأسلوب قدر ما تهمنى النتائج .

وقف المقدم (ممدوح) لتحيته ، وهو يستعد للانصراف قائلا :

ـ يمكنك أن تعتمد علىّ يا سيدى .

اللواء مراد :

ـ أتمنى لك التوفيق .

* * *



٣ ـ الصورة التذكارية ..

فى مركز (الدراسات الإلكترونية وعلوم الكمبيوتر) ، قضى(ممدوح) وقتا طويلاً يراجع السجلات الخاصة بالعلماء الثلاثة : (نبيل) و (مدكور) و(فهيم) .

وفى النهاية لم يستطع أن يصل إلى شىء يمكن أن يفيده فى مهمته ، ولكن استلفت نظره صورة تذكارية معلّقة فى حجرة الدكتور (عاطف) رئيس المركز .

كانت الصورة تضم ثمانية من كبار علماء ذلك المعهد العلمى ، من بينهم العلماء الثلاثة .

وسأل (ممدوح) رئيس المركز ، وهو يحدق فى الصورة باهتمام قائلا :

ـ ترى .. لماذا تقتصر هذه الصورة على أولئك العلماء فقط ، برغم ما يضمه المعهد من خبرات ؟

أجاب رئيس المركز :

— إن هذه الصورة تضم الأعضاء المؤسسين للمعهد ، والذين تتألف منهم الهيئة العليا للمركز .

ممدوح :

— إننى أرى فيها الدكتور (نبيل) والدكتور (مدكور) والدكتور (فهيم) ، وسيادتك .. فهل يمكن أن تعرفنى بالباقين ؟

رئيس المركز :

— إن هذا الذى يقف على يسارى هو الدكتور (فؤاد) ، وقد أصبح يشغل الآن منصبًا علميًا ممتازًا فى فرنسا .

والواقف عن يمينى هو الدكتور (كامل)، وهو لايزال يعمل معنا هنا فى المركز، حيث يشرف على قسم البرامج.

أما الواقف بجوار الدكتور (نبيل) فهو الدكتور (يسرى) ، وقد تم إيفاده فى بعثة إلى الولايات المتحدة ، للاطلاع على أحدث نظم الإلكترونيات هناك .

لاحظ (ممدوح) أن رئيس المركز قد أغفل ذكر أحد الأشخاص الذين تجمع بينهم الصورة .. فسأله قائلا :

— وهذا الرجل الواقف فى أقصى يسار الصورة ، لِمَ لَمْ تحدثنى عنه ؟

أحنى رئيس المركز رأسه بأسى ، وهو يقول :

— إنه الدكتور (رمزى) .. لقد كان واحدًا من عباقرة هذا المركز ، وكان مستقبله العلمى يبشر بنجاح باهر .. نظرا لتفوقه غير العادى فى مجال الإلكترونيات .

لكنه أصيب فجأة بمرض عصبى عضال ، استدعى إرساله إلى إحدى المصحات النفسية للعلاج .

ولما طالت فترة علاجه اضطررنا إلى فصله من المعهد ، وصرف تعويض مناسب له ، حيث انقطعت صلته بعدها بالمركز تماما .. لقد كانت نهاية مؤسفة لعبقرية ممتازة .

قال (ممدوح) معقبا :

— إن العبقرية قد تتحول أحيانا إلى الجنون .. وبالمناسبة ألم يحاول أحدكم أن يتابع حالته ، ويستفسر عنه فى المصحة التى كان يعالج بها ؟

الدكتور (عاطف) :

— لقد غادر المصحة منذ ثلاث سنوات ، ولا يعرف أحد مكانه الآن .

وبدا على (ممدوح) الاهتمام ، وهو يسأل الدكتور (عاطف) :

— أتعرف اسم المصحة التى كان يعالج بها ؟

الدكتور (عاطف) :

— إنها مصحة (الأمل) بالمقطم .. ولكن لماذا تهتم بالدكتور (رمزى) كل هذا الاهتمام ؟

(ممدوح) :

— إنه محض افتراض ، أود أن أتأكد من صحته .. ولو كان هذا الافتراض صحيحًا ، فسوف يكون الدور فى المرة القادمة على أحد هؤلاء الموجودين فى الصورة ؛

وأنت من بينهم بالطبع يا دكتور (عاطف) .

قطّب الدكتور (عاطف) جبينه فى حيرة ، قائلاً :

— أتعنى أن الدكتور (رمزى) هو .... ؟

(ممدوح) :

— إنه مجرد افتراض ، ولكنى سأسير وراءه حتى أتثبت من صحته أو خطئه ..

والآن سأذهب إلى مصحة (الأمل) ، بعد أن أصدر تعليماتى بتشديد الحراسة بالنسبة لك ، وللدكتور (كامل) ، باعتبار أنكما الوحيدان الموجودان الآن فى ذلك المركز .

* * *

جلس المقدم (ممدوح) فى حجرة مدير مصحة (الأمل)، للاستفسار منه عن حالة الدكتور (رمزى).

قال له مدير المصحة :

— إن الدكتور (رمزى) يعد من الحالات الفريدة التى حاولنا علاجها هنا .

فهو مصاب بنوع من جنون العظمة ، والإحساس المتزايد بالذات ، بالإضافة إلى ميول عدوانية ، تدفعه إلى الرغبة فى تدمير الآخرين .

وهذه المشاعر المختلطة كانت تتعاظم فى بعض الأحيان ، لتصيبه بشىء من الهيستريا الجنونية العارضة ، وتدفعه إلى اللجوء إلى وسائل غير عادية للتخريب والتدمير .

(ممدوح) :

ــ أيمكنك أن تصف لى إحدى هذه الوسائل ؟

مدير المصحة :

ــ لقد قام مرة بالتسلل إلى إحدى حجرات العلاج بالمصحة ، والمزودة بالأجهزة العلمية الدقيقة ، التى نستخدمها فى الكشف على المرضى وعلاجهم .

وقد استخدم خبراته السابقة فى العلوم الإلكترونية لتحويل أحد هذه الأجهزة إلى جهاز مدمر كاد يحطم مبنى المصحة بأكمله ، لولا أننا تداركنا الأمر ، واستطعنا

الوصول إليه فى اللحظات الأخيرة .

ممدوح :

ــ إذن فهو لم يفقد عبقريته فى ذلك المجال تماما ؟

مدير المصحة :

ــ إننا لانستطيع أن نقول: إنه قد تحول إلى حالة من الجنون الكامل ؛ فهو مصاب بحالة من الاضطراب النفسى الحاد ، أما ما عدا ذلك فهو لم يزل بالطبع يحتفظ بخبرته العلمية السابقة وبنبوغه ، وهذا ما يزيد الأمر خطورة ؛ فتلك العبقرية والنبوغ ، كان من الممكن أن يتحولا إلى خطر جسيم ، إذا ما ظلت تلك الميول العدوانية الشريرة تتحكم فيه .

ممدوح :

ــ أتعتقد أنه قد شفى من مرضه تماما ؟

مدير المصحة :

ــ أعتقد ذلك .. فقد وضع تحت الملاحظة عدة شهور قبل أن يغادر المصحة .. ووجدنا أنه قد تخلص

من الحالات الهستيرية التى كانت تنتابه من وقت إلى آخر .

ممدوح :

ــ ولكن أمن الممكن أن تعاوده تلك الحالة من جديد ؟

مدير المصحة :

ــ فى مجال الأمراض النفسية كل شىء ممكن .. قد يظهر لديه ما ينمى هذه الميول العدوانية من جديد ، فتعود لتظهر بشكل أو بآخر .. خاصة إذا كان لم يزل لديه الاستعداد النفسى لذلك .

وحدَّث (ممدوح) نفسه قائلا :

ــ أعتقد أن نسبة الافتراض قد ارتفعت عندى إلى تسعين فى المائة .

ثم قام ليحيِّىَ مدير المصحة ، وينصرف .

* * *

٤ ــ الكائن البشع ..

توجَّه الدكتور (عاطف) إلى الاستراحة الملحقة بالمركز ، بعد يوم عمل مضنٍ ، ليحصل على قسط من الراحة .

فقد أصبح يقيم إقامة دائمة هو والدكتور (كامل) فى هذه الاستراحة تحت الحراسة المشددة منذ وقوع الأحداث الأخيرة ، خوفا من تعرضهما لجرائم قتل جديدة من نفس النوع .

تمدَّد الدكتور (عاطف) فوق مقعد عريض ــ بعد أن فتح نافذة الغرفة ــ لينال بعضا من نسمات الهواء المنعشة .. واضعا رأسه على المسند الخلفى ، وقد أغمض عينيه .. ثم ما لبث أن راح فى سبات عميق .

وعلى مبعدة عشرين مترًا من مبنى المركز ، كانت سيارة نقل ضخمة تقف فى منطقة تكاد تكون غير مطروقة ..

وكان بداخلها رجل يجلس فى المقعد الأمامى أمام عجلة القيادة ، وهو يتطلع من خلال جهاز مزوّد بمنظار مكبّر إلى مبنى مركز (الدراسات الإلكترونية) .

وأخذ الرجل يحرك عدسة المنظار المكبر يمنة ويسرة ، حتى تمكّن من الحصول على صورة واضحة لما يدور حول المبنى .

كان من الجلىّ أن هناك حراسة مشددة قد فرضت حوله ؛ فقد كان القناصة ينتشرون فوق سطحه .. والكاميرات التليفزيونية مثبتة فوق أسواره .. ورجال الأمن يحيطون بالمكان إحاطة السوار بالمعصم ..

راح الرجل ينقل عدسة المنظار المكبر بين أرجاء المكان كافةً .. حتى استقرت على النافذة المفتوحة ..

لم يكن هذا الرجل سوى الدكتور (رمزى) ، الذى باعد عينيه عن المنظار المكبر ، وهو يبتسم ابتسامة شريرة .

ثم أخرج جهازًا يشبه المدفع المحمول على الأكتاف ،

ليقوم بتركيبه على الجهاز الآخر المزود بالمنظار المكبر .

وصوّب مدفعه تجاه النافذة ، وهو يحاول أن يركز على الهدف من خلال المنظار المكبّر .

وضغط على الزناد لتنطلق من المدفع قذيفة كبيرة الحجم ، اخترقت النافذة المفتوحة

ومن الغريب أن القذيفة أخذت تهتز فى الهواء بعد أن اقتحمت الحجرة ، لتهبط داخلها بهدوء دون أدنى صوت .

وإن هى إلا ثوان ، حتى انشطرت القذيفة الكبيرة شطرين ، ليخرج منها كائن غريب أشبه بالسحالى ، له منظر مفزع ..

وبدأت (السحلية) تزحف على الأرض فى اتجاه الدكتور (عاطف) ، الذى كان مستغرقا فى النوم .

وبواسطة نفس الجهاز الذى استخدم من قبل فى توجيه الكائنات الغريبة للقيام بعمليات القتل السابقة للعلماء الثلاثة ، شرع الدكتور (رمزى) يوجه ذلك



ولكنه لم يكد ينظر أسفل حذائه ، حتى
انتفض فجأة ، وهو يرى ذلك المخلوق البشع يقترب منه ..

الكائن البشع بالضغط على أزرار الجهاز الذى يحمله ..
وهو يتابع حركته نحو الدكتور (عاطف) من خلال
كاميرا تليفزيونية صغيرة ، مثبتة فى جهازه .

وزحفت (السحلية) المخيفة إلى المقعد الممدد عليه
الدكتور (عاطف) ، وهى تدنو منه شيئا فشيئا ..

وكأن القدر قد أراد أن يتدخل ، لإنقاذ الدكتور
(عاطف) من الموت الزاحف نحوه فى اللحظة الأخيرة .

فقد رنّ جرس التليفون فجأة ليوقظه من النوم .

وفتح الدكتور (عاطف) عينيه بصعوبة ، وهو يهم
بالنهوض لرفع سماعة التليفون .

ولكنه لم يكد ينظر أسفل حذائه ، حتى انتفض
فجأة ، وهو يرى ذلك المخلوق البشع يقترب منه .

قفز الدكتور (عاطف) من فوق المقعد ليلقى بنفسه
بعيدا ، فى الوقت الذى أطلق فيه ذلك الكائن شعاعا
ضوئيا من عينيه اللتين تلونتا باللون الأحمر الدامى .

ولم يكد هذا الشعاع يلمس المسند الخلفى للمقعد

حتى احترق ، واستحال إلى رماد فى لحظات .

بهت الدكتور (عاطف) مما حدث للمسند ، ونظرات الرعب والهلع تملأ عينيه .

وأسرع يعدو نحو الباب وهو يصرخ طالبا النجدة ، فى الوقت الذى عادت فيه تلك (السحلية) البشعة لتزحف من فوق المقعد إلى الأرض ، وهى تطارده ، وكأنها موجهة إلكترونيًا لتحقيق هذا الهدف .

وتنبه رجال الحرس الواقفين فى الخارج على صوت الاستغاثة ، فأسرعوا نحو الباب شاهرين أسلحتهم .

ولكنهم لم يكادوا يقتربون من الباب حتى انفتح أمامهم فجأة ، ليروا الدكتور (عاطف) وهو يندفع خارجه ، منطلقا نحو الردهة الخارجية ، وقد كست وجهه أمارات الرعب والفزع ، ونظر الحراس إلى داخل الغرفة ليبصروا الكائن البشع ، وهو يقفز قفزات سريعة ، ويطلق إشعاعاته الضوئية صوب الدكتور (عاطف) .

وأسرع أحد رجال الحرس بالاتصال لاسلكيًا

بالمقدم (ممدوح) فى مقر إقامته بالمركز .

فيما كان البعض الآخر من الحراس يطلقون رصاص بنادقهم الآلية نحو (السحلية) البشعة .

ولكن الغريب أن الطلقات كانت تنفجر قريبًا منها دون أن تمسها .

بل الأغرب من ذلك أن هذا الكائن بدأ يهاجم رجال الحرس ، وهو يصوِّب إشعاعاته نحوهم ، وكأنه يريد أن يفسحوا له الطريق ، لمتابعة مهمته فى الوصل إلى الدكتور (عاطف) وقتله .

واشتعلت النيران فى بعضهم بتأثير الإشعاع القاتل ، ليتحوَّلوا فى لحظات إلى أجساد متفحِّمة ..

ووصل (ممدوح) إلى المكان ليرى ذلك الحادث البشع ، والرجال يتراجعون أمام (السحلية) المخيفة .. بعد أن غدت أسلحتهم لا جدوى منها ، وقد تساقط زملاؤه أمامهم محترقين .

أسرع (ممدوح) يحتمى خلف أحد الجدران ، وقد

أيقن أن الاستمرار فى مقاومة هذا الكائن على ذلك النحو لن يؤدى إلى نتيجة ، سوى تساقط المزيد من الرجال أمام تلك الإشعاعات المدمرة التى تنبعث منه .

وفجأة برق فى ذهنه خاطر .. فزعق فى الرجال قائلاً :

ـ صوِّبوا على عينى ذلك الشىء ..

ثم برز مندفعًا من خلف الجدار ، وهو يصوِّب مسدسه بدوْره تجاه العينين المخيفتين .. وتبعه فى ذلك زملاؤه .. وعلى الفور انفجرت العينان ، واستحالتا إلى ذرات زجاجية متناثرة ، وانقلبت (السحلية) على ظهرها دون حَرَاك .

ولم يكد الدكتور (رمزى) يرى ما حدث من خلال الكاميرا التليفزيونية ، حتى أخذ يضغط على الجهاز الذى فى يده فى حنق وغيظ ، ثم لم يلبث أن انسحب بسيارته مبتعدًا عن المكان .

* * *

٥ ــ الإعلان المرعب ..

لم يكد المقدم (ممدوح) يدلف إلى غرفة مكتب اللواء (مراد) ، على أثر استدعائه تليفونيًا ، حتى ابتدره الأخير قائلاً :

ـ هل توصَّل خبراء المركز إلى شىء بخصوص ذلك الكائن الإلكترونى العجيب ؟

أجاب (ممدوح) :

ـ إنه أسلوب للقتل متقدم للغاية .. الفاعل فيه آلة إلكترونية ولكنها ليست مجرد آلة .. إنها آلة خطرة للغاية .. فهى مزودة بإشعاع حرارى حارق يمكن أن يذيب أشد المعادن صلابة .

بل أكثر من ذلك ؛ فهى مزودة بمجال مغناطيسى يحيط بها ، ويكسبها مناعة عند تعرضها لأى هجوم عليها ؛ وهذا يفسِّر ارتداد الطلقات التى صوَّبها رجالنا

نحوها ، لتنفجر قبل ملامستها .. لقد ألهمنى الله القدرة على افتراض أن المصدر الذى ينطلق منه ذلك الإشعاع القاتل ، قد يكون هو نقطة الضعف فى هذا الكائن الإلكترونى البشع .. فقد كان لا بدّ من إبعاد الدائرة المغناطيسية عن عيون الآلة الجهنمية حتى لا يرتد الإشعاع المنبعث منها إليها ويدمِّرها .. ولولا ذلك لقضت هذه الآلة علينا جميعا .

اللواء (مراد) :

ــ ولكن كيف وصلت هذه الآلة إلى مقر المركز ؟ وما الذى جعلها تختار الدكتور (عاطف) كهدف مقصود ؟

ممدوح :

ــ إن خبراء المركز قد توصَّلوا إلى وجود جهاز كومبيوتر دقيق للغاية ، مثبت داخل تلك (السحلية) الإلكترونية ، وأن هذا الجهاز مزود بصورة مصغرة ، ومعلومات كاملة تخص الدكتور (عاطف) .

وذلك يؤكِّد أنها كانت مبرمجة لهدف محدود ، وهو قتل الدكتور (عاطف) .

كما أنه من الثابت أنها كانت موجهة إلكترونيًا ، عن طريق جهاز آخر يتحكم فى حركتها عن بعد ، أى جهاز (ريموت كونترول) .

اللواء (مراد) :

ــ إذن .. فهذه هى الوسيلة التى قتل بها العلماء الثلاثة الآخرون .

ممدوح :

ــ ربما .. وربما بوسيلة مشابهة ، وبأسلوب مختلف ؛ فتشخيص الأطباء لحالات الوفاة السابقة ، يؤكد أنها تمت عن طريق تحلل الخلايا فى أجسادهم ، وهو ما يوضح أنهم قد تعرضوا لنوع مختلف من الإشعاعات ، غير تلك التى زُوِّدت بها (السحلية) الإلكترونية .

إنه نوع من استعراض القوة باستخدام وسائل ونماذج مختلفة للقتل .. وهذا يؤكد أن صاحبها يريد

استعراض مدى قوّته وتفوّقه ..

اللواء (مراد) :

ـ أشعة تحلل .. وأشعة حارقة .. دوائر مغناطيسية وكومبيوتر موجّه .. أى عدو هذا الذى نواجهه فى هذه القضية يا (ممدوح) ؟!

ممدوح :

ـ من الواضح أننا نواجه عدوًّا غير عادىّ يا سيادة اللواء ، وباستعراض شريط الأحداث الأخيرة ، وما توصّلت إليه من معلومات ، لا أجد أمامى سوى رجل واحد ، يمكن أن يكون وراء كل ذلك .

رجل يتميز بالعبقرية ، وبالحقد والكراهية المرضيّة أيضا .. وهى صفات لا تنطبق إلا على الدكتور (رمزى) وحده ..

اللواء (مراد) :

ـ إن تحليلك دقيق .. وهذا هو ما استدعيتك من أجله ، فيبدو أن الدكتور (رمزى) هذا قد قرر أن يعلن

عن نفسه جهرة .. لأننى منذ ساعتين تلقيت نبأ مزعجا للغاية .

ممدوح :

ـ أى نبأ يا سيادة اللواء ؟

اللواء (مراد) :

ـ لقد سجله رجالنا صوتًا وصورة ، وأريد منك أن تشاهده معى الآن بواسطة جهاز الفيديو ، لتقول لى رأيك فيه .

وأدار اللواء (مراد) جهاز الفيديو الموضوع فى غرفته ، لتظهر على شاشة التليفزيون لوحة إعلانات إلكترونية مضاءة ، من ذلك النوع المخصص للدعاية فى أحد الميادين العامّة .

كان الإعلان الظاهر على اللوحة دعاية لأنواع مختلفة من السِّلَع .

وفجأة انقطعت الكلمات المسجلة على لوحة الإعلان ، والتى تصف السلعة لتظهر مكانها كلمات

أخرى بحروف بارزة كان نصها :

« أنا الدكتور (رمزى) عالم الإلكترونيات المشهور .. لقد شارك زملائى فى مركز الدراسات الإلكترونية فى إبعادى عن عملى ، وادعاء جنونى .

وقد أسهموا فى هذا الفعل غيرة منى ، بعد أن كشفوا مدى تفوقى عليهم .

وأنا حقيقة أتفوق عليهم بمراحل عديدة .. وقد أردت أن أثبت لهم ذلك بطريقة عملية ، وأحقق فى نفس الوقت هدفى فى الانتقام منهم .

وبالفعل نجحت فى التخلص من ثلاثة من هؤلاء العلماء ، مستخدما ألعابى الإلكترونية التى عجزوا عن مواجهتها ، وكنت مصممًا على أن أستمر فى خطتى حتى النهاية للتخلص من الآخرين .. ولكننى عدلت عن ذلك ؛ لأن موتهم السريع لا يتيح لهم الفرصة للتسليم بعبقريتى وتفوقى عليهم ؛ لذا قررت أن أبقى على بعضهم بعض الوقت حتى يشاهدوا بأنفسهم هذه العبقرية .. عبقرية الرعب الإلكترونى ..

ولن يشاهدوا ذلك وحدهم بل ستشاهده معهم القاهرة بأسرها .. بل العالم كله

غدًا ستعترفون بتفوق الدكتور (رمزى) ووحوشه التى لا تقهر .. ربما تقولون اليوم إنها كلمات مجنون .. لكن غدا سوف تقدرون هذه الكلمات حقَّ قدرها » .

وانطفأت اللوحة الإلكترونية ، لتعود مرة أخرى للإعلان عن السلعة .

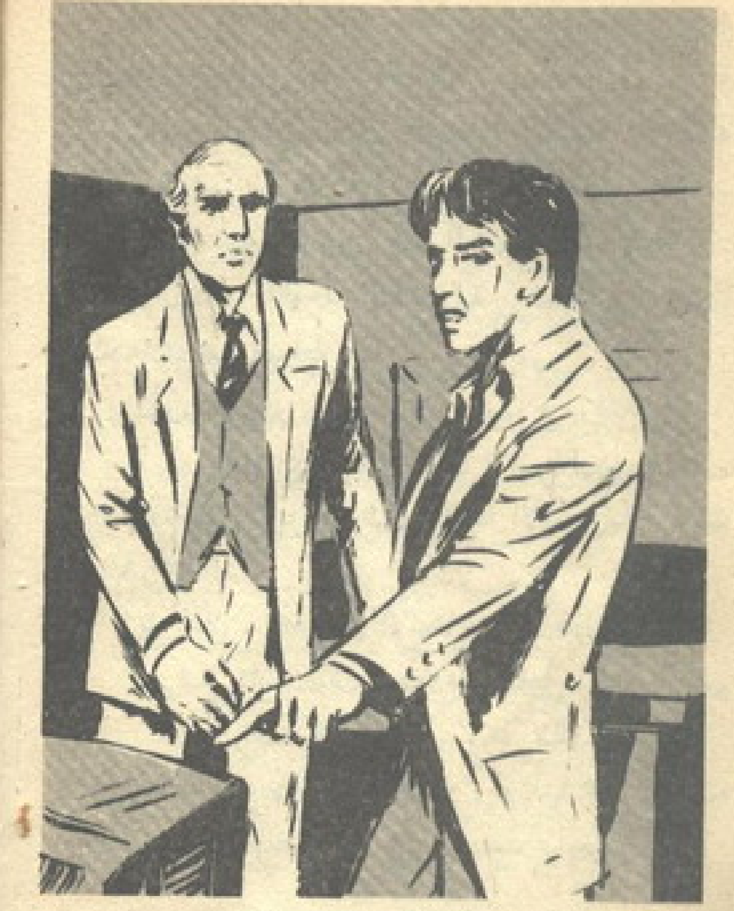
تحدث اللواء (مراد) إلى (ممدوح) قائلاً :

ــ ما رأيك فى هذا الإعلان ؟ إننى أتعجب كيف استطاع أن يتدخل فى عمل اللوحة الإلكترونية ، ليبث هذا التهديد ؟

بدا على (ممدوح) الانزعاج وهو يقول :

ــ ليس المهم كيف استطاع أن يفعل ذلك .. المهم أننى أشتم رائحةِ الخطر من وراء ذلك التهديد .. ولا أعتقد أن هذا الرجل يمزح ، أو أنها مجرد كلمات مجنون .. المشكلة متى ؟ وأين سينفذ تهديده ؟

* * *



بدا على (ممدوح) الانزعاج وهو يقول :
ــ ليس المهم كيف استطاع أن يفعل ذلك ..

٦ ــ هجوم من الجو ..

فى مساء اليوم التالى ، وفى أحد الشوارع التجارية الهامة بمدينة القاهرة ، وفيما كان المارة يروحون ويجيئون ، وهم يتفرجون بما تعرضه واجهات المحلات .. فجاة صرخت إحدى السيدات وهى تشير إلى أعلى .

وتطلّع المارة إلى السماء ، ليروا أشكالا غريبة من الطيور تحلق فى سماء المنطقة ، فى أثناء اقترابها من الأرض .

وقبل أن يدرك الناس ما يحدث كانت هذه الطيور قد أطلقت إشعاعات حمراء من عيونها ، لتصوبها نحوهم ، ونحو السيارات والمحلات ، لتشعل النار فى المنطقة بأسرها .

وذابت واجهات المحلات ، واحترقت السلع بداخلها ، فى حين تحولت السيارات إلى كتل من الحديد المنصهر

وتدافع الناس يهرولون ، وهم يتخبطون ذات اليمين وذات الشمال ، وقد علا صراخهم على حين كان بعضهم يتساقط محترقا بتأثير الإشعاعات النارية .

وكانت الطيور الغريبة تنقض إلى مسافة قريبة من الأرض ، لتهاجمهم بعيونها المشعة ، ثم تعود لترتفع إلى السماء مرة أخرى وكأنها طائرات معادية .

وفى خلال دقائق كان الرعب والفزع قد شملا المنطقة ، التى صار الموت يحلّق فوقها .

وعندما وصلت سيارات الشرطة والإطفاء والإسعاف إلى المكان ، كانت تلك الطيور الغريبة قد عادت من حيث أتت .

وغادر (ممدوح) إحدى سيارات الشرطة ، ليرى الخراب الذى انتشر فى الشارع ، وعشرات القتلى المتناثرين على الأرض ، وقد تفحمت أجسادهم ، وهو لا يكاد يصدق عينيه .

بدا المكان وكأنه قد تعرّض لهجوم جوىّ مفاجئ ، أطاح به ودمّره .

ونظر (ممدوح) إلى الجثث المحترقة التى كانت تنقلها سيارات الإسعاف ، وإلى السيارات المنصهرة ، والمحلات التى اشتعلت بها الحرائق ليحدّث نفسه قائلاً :

ــ لقد نفذ ذلك المجنون القاتل تهديده بأبشع مما تصوّرت .

ودنا منه الرائد (رفعت) ، الذى قدم معه فى السيارة قائلاً :

ــ إن اللواء (مراد) منزعج للغاية لما حدث .. وسوف يحضر إلى المنطقة بعد قليل فى صحبة وزير الداخلية .

علينا أن نعترف بأننا نواجه عدوًّا خطيرًا للغاية هذه المرة ، يا سيادة المقدم !!

بل لعله من أخطر ما واجهنا من أعداء طوال فترة عملنا ..

فهو يلجأ إلى استخدام أحدث الأجهزة التكنولوجية ليحوّلها طيور وحيوانات بشعة ، تنشر الرعب

والخراب والدمار ، وتشن حربا غير متكافئة .

ونظر (ممدوح) إلى جثث الضحايا ، قائلاً بأسى وتصميم :

ــ مهما كانت درجة تفوّقه أو جنونه ، فلا بد أن ينال جزاء كل هذا الموت والخراب .

* * *

وفى مساء اليوم التالى كانت الطائرات الحربية وطائرات الهليكوبتر تحلق فوق سماء القاهرة ، للحيلولة دون وقوع هجوم مماثل للذى حدث ليلة أمس .

وكان الأمر الموجّه إلى الطيارين هو تدمير بعض هذه الطيور الإلكترونية ، وترك بعضها الآخر طليقا ، ليتسنى اقتفاء أثرها إلى المصدر الذى تنطلق منه ، وذلك حتى يمكن الوصول إلى الجهة التى توجهها .

ولكن الطيور الغريبة لم تظهر هذه الليلة .. فقد كانت هناك مفاجأة من نوع جديد فى انتظار المارة بأحد الشوارع التجارية الأخرى ، إذ كانت هناك سيارة نقل

ضخمة تقف بالقرب من رصيف الشارع دون سائق .

وفوجئ المارّة بأبواب السيارة تنفتح إلكترونيًا ، وتخرج منها مجموعة من القردة الضخمة ، شرعت تهاجم المارة بنفس الأسلوب .. فكانت تطلق نحوهم أشعة صاروخية ، تندفع من عيونها لتدمّرهم ، وتدمر كل ما تصطدم به .

ومرة أخرى عمّ الرُعب والدمار أحد شوارع القاهرة الرئيسية ، وأخذ الناس يصرخون ، وقد تناثر بعضهم أشلاء بتأثير الإشعاع المدمّر .

وللمرة الثانية أقبلت سيارات الشرطة لتحاصر المنطقة ، وراح رجال الشرطة يصوّبون نيران أسلحتهم نحو تلك القردة المخيفة ، تشاركهم فى ذلك طائرات الهليكوبتر ، التى كانت تصوب نيران مدافعها عليهم من السماء دون جدوى .

وكان (ممدوح) جالسا فى مكتبه بالإدارة ، عندما وصلته الإشارة بذلك الهجوم الجديد .

فأسرع يتصل برجال الشرطة المحيطين بالمنطقة عن

طريق جهاز اللاسلكى قائلاً لهم :

ــ صوّبوا طلقاتكم نحو عيون تلك القردة .. إنها نقطة الضعف الوحيدة فى تلك الحيوانات الإلكترونية ،

ونفذ رجال الشرطة ما أشار به (ممدوح) ، وأخذوا يصوّبون نيران أسلحتهم نحو عيون القردة ، التى بدأت تتهاوى بعد أن انفجرت عيونها .

وفى خلال ساعة أو نحوها ، كان رجال الشرطة قد استطاعوا أن يتخلصوا من تلك القردة المخيفة ، وأن يعيدوا الهدوء إلى المنطقة ، ولكن بعد أن خلّفت وراءها خسائر جسيمة فى الأرواح والمنشآت .

وبعد قليل حضرت إلى المنطقة سيارة (المكتب ١٩) ، وبها اللواء (مراد) والمقدم (ممدوح) ، اللذان سارعا بالتوجّه إلى سيارة ميكروباص مغلقة ، كانت تقف فى إحدى زوايا الشارع .

ووجّه (ممدوح) عدة إشارات من جهاز إلكترونى صغير معه . لينفتح أحد أبواب السيارة التى كان يجلس

بداخلها الدكتور (عاطف) ، ومعه اثنان من زملائه العلماء فى المركز .. وقد وضعوا أمامهم جهازًا متوسط الحجم ، تصدر عنه مجموعة من الذبذبات .

ونفذ (ممدوح) إلى السيارة ، قائلاً للدكتور (عاطف) :

ــ هل استطعتم التوصّل إلى شىء ؟

الدكتور (عاطف) :

ــ نعم .. لقد تمكنا من التقاط إشارات التوجيه الإلكترونى التى تتحكّم فى حركة الكائنات الآلية ، بواسطة هذا الجهاز ، واستطعنا أن نحدّد مصدرها .

قال (ممدوح) للواء (مراد) :

ــ ما دمنا قد عرفنا المصدر ، فلم يبق أمامنا سوى تدميره .

اللواء (مراد) :

ــ ليت الأمر بالسهولة التى تتصورها .. إن عقلية بهذا التفوق ، لديها المقدرة على توجيه كل تلك الوحوش

التدميرية للتخريب والدمار ، ليس من السهل مهاجمتها بالطرق التقليدية ، فلا بدّ أن صاحبها قد أعد لكل شيء عدته .

ممدوح :

— ومن أجل ذلك ، فإننى أرى أن أذهب وحدى أولا لكشف المكان .. فمهاجمته بقوات كبيرة قد يعرضنا لمزيد من الخسائر .

اللواء (مراد) :

— اترك لنا مهمة استكشاف المكان أولا ، وبعد ذلك سنقرر الوسيلة التى نلجأ إليها .

المقدم (ممدوح) :

— علينا أن نتحرك سريعا قبل سقوط ضحايا جدد

اللواء (مراد) :

— سنعود جميعا الآن إلى الإدارة .. فنحن فى حالة طوارئ دائمة ، حتى ننتهى من هذه القضية .

* * *

٧ — طائرة خاصّة ..

فى إدارة العمليات الخاصة ، التقى كل من المقدم (ممدوح) واللواء (مراد) فى المختبر العلمى الخاص بالإدارة ، بالدكتور (سعيد) خبير الإلكترونيات بالإدارة ، والدكتور (عاطف) رئيس مركز أبحاث الكومبيوتر .. ورحّب بهما الدكتور (سعيد) قائلاً لـ (ممدوح) :

— إنك تواجه عدوًا ليس سهلاً البتة يا سيادة المقدم .. لذا كان لا بدّ من أن نعدّ له ما يتناسب مع غروره العلمى .

اللواء (مراد) :

— هل انتهيت من تجهيز طائرتك الجديدة يا دكتور (سعيد) ؟

الدكتور (سعيد) :

— نعم .. لقد أصبحت جاهزة للدخول فى الخدمة ،

وقد شاركنى الدكتور (عاطف) فى إعدادها بالصورة اللائقة .

المقدم (ممدوح) :

ــ إننى لا أفهم شيئا .

اللواء (مراد) :

ــ دعنى أشرح لك .. لقد حددنا المكان الذى يتم من خلاله توجيه تلك الوحوش الإلكترونية .

إنه مصنع قديم مهجور ، كان يستخدم فيما مضى فى تجارة الخردة ، وقد اشتراه الدكتور (رمزى) من صاحبه منذ عدة سنوات ، ليستخدمه فى القيام باختراعاته التدميرية .

ومن ذلك المصنع المهجور تنطلق تلك الوحوش المبرمجة ، للقيام بأعمال التخريب والقتل الجنونية ، التى تستهوى ذلك العالم المجنون .

لقد كان هناك اقتراح بتدمير هذا المصنع بما فيه ومن فيه ، باستخدام القنابل والمتفجرات .

ولكننا وجدنا أن هذا الاقتراح سيؤدى إلى نتائج عكسية فى غاية الخطورة .

فهذا المصنع شأنه فى ذلك شأن وحوش الدكتور (رمزى) ، محاط بمجالات من الدوائر المغناطيسية تؤدى إلى ارتداد القذائف الموجهة نحوه ، لتنفجر على مسافة بعيدة .. وقد التقطت أجهزة مركز الدراسات الإلكترونية ذبذبات هذا المجال المغناطيسى ، أى أنه فى حالة محاولة تدمير هذا المصنع باستخدام القذائف الموجهة ، فإن هذا لن يؤدى إلى أى نتيجة فعّالة ، اللهم إلا إلحاق خسائر جسيمة بالمنطقة المحيطة بالمصنع .

هذا فضلا عما يمكن أن يترتب عليه هذا الهجوم من ردّ فعل جنونى من جانب الدكتور (رمزى) .

لذلك عوّلت على أن نلجأ لأسلوب آخر ، فعندما أخبرتنى عن ذلك المجال المغناطيسى المحيط بتلك الآلة الإلكترونية القاتلة ، والمصممة على شكل (سحلية) ، فكرت فى اختراع قديم صممه الدكتور (سعيد)

لاختراق مثل هذه المجالات المغناطيسية .

هذا الاختراع عبارة عن طائرة هليكوبتر ، ولكنها من نوع خاص .. وسوف أترك الدكتور (سعيد) ليشرح لك خصائص هذه الطائرة الجديدة .

وضغط الدكتور (سعيد) على أحد الأزرار الجانبية ، ليرتفع باب معدنى فى أحد جوانب المختبر العلمى .

وتظهر خلفه طائرة هليكوبتر بدت عادية فى مظهرها .

ثم طلب من المقدم (ممدوح) واللواء (مراد) ومعهم الدكتور (عاطف) التوجُّه معهم نحو الطائرة ، ليشرح لهم خصائصها .

قال الدكتور (سعيد) :

— إن هذه الطائرة مصممة لمقاومة الذبذبات المغناطيسية التى تتشكل منها الدوائر المانعة ، بدوائر أخرى مضادة تمكنها من اختراق المجالات المغناطيسية .. ولكن هذه المجالات فى الواقع ليست على درجة واحدة من القوة ، فهى تختلف بحسب حجم الذبذبات المغناطيسية التى تكوّنها .

والتطوير الحقيقى لهذه الطائرة جاء على يد الدكتور (عاطف) ، الذى زوّدها بكومبيوتر ، حيث يمكّن أجهزتها المضادة من قياس مدى قوة وحجم هذه الذبذبات لزيادة فاعلية الدوائر المغناطيسية المضادة ، بالقدر الذى يمكنها من اختراق الجدار المنيع وتجاوزه ..

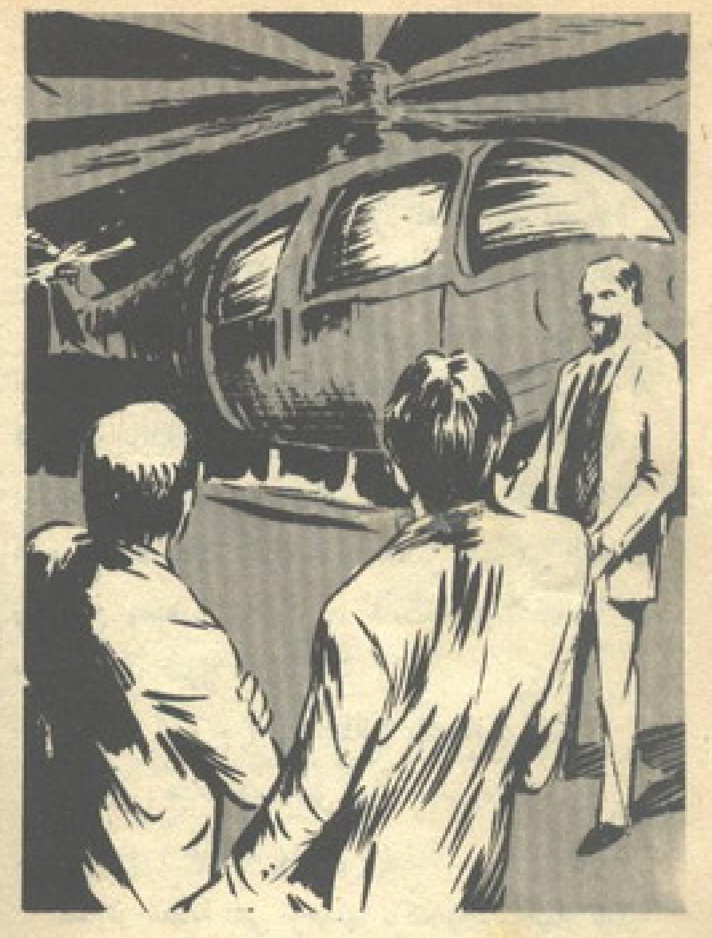
كما أن المعدن والزجاج اللذين صممت منهما هذه الطائرة ، من نوع خاص يسمى بـ (الرومتيت) ، له قدرات عالية على مقاومة الإشعاعات الحرارية ، والارتجاجات التدميرية .. أى أنك عندما تجلس داخل هذه الطائرة فإنك تكون محاطًا بحصن منيع من الصلب والزجاج يصعب اختراقه .. فأنت تكون جالسًا فى مصفحة فى صورة طائرة .

ونظر (ممدوح) إلى الطائرة بإعجاب قائلاً :

— ليس هناك مستحيل أمام العلم .

الدكتور (عاطف) :

— إن النظرية التى نرجحها تؤكّد وجود جهاز توجيه



ونظر (ممدوح) إلى الطائرة بإعجاب قائلًا :
ــ ليس هناك مستحيل أمام العلم ..

إلكترونى متقدم للغاية ، وهو ما نسميه بـ (الجهاز الأم) .

وهذا الجهاز هو المسيطر على حركة كل هذه الوحوش الإلكترونية ، ويتم عن طريقه توجيهها .

ولو أمكن إبطال عمل هذا الجهاز المسيطر ، فإن كل تلك الإلكترونيات المرعبة ستتحول إلى مجرد تماثيل جامدة .

والخطر الحقيقى يتمثل فى هذا الجهاز أكثر مما يتمثل فى وجود الدكتور (رمزى) نفسه .. لأنه حتى مع افتراض موته .. فقد يكون ذلك الجهاز قد تمت (برمجته) ليتولى مهمة توجيه هذه الوحوش الإلكترونية توجيها ذاتيًا لأداء مهمتها التخريبية .

اللواء (مراد) :

ــ أحسب أنك قد فهمت الآن مهمتك .. إنك ستستخدم هذه الطائرة فى الوصول إلى وكر هذا الشيطان واختراق حصنه المنيع .. وأمامك هدفان أساسيان :

أولا : القبض على الدكتور (رمزى) ، ومنعه بأى ثمن من الاستمرار فى لعبته الجنونية ، ثم ثانيا : تدمير هذا الجهاز اللعين إن كان له وجود ..

* * *



٨ — مصنع الرعب ..

داخل المصنع القديم المحاط بالأسوار الحديدية ، كان الدكتور (رمزى) جالسا وسط عدد من آلاته الإلكترونية التى صممها فى صورة حيوانات ، لها أشكال بشعة ، وقد انهمك فى ضبط بعض أجهزة التوجيه فيها .

وفجأة انتابته حالة صرع هيستيرية ، جعلته يتخبط يمينا وشمالاً ..ثم سقط على الأرض وقد تصلبت أطرافه .

كان معتادا على هذه الحالة التى تنتابه من آن لآخر ، منذ أن بدأت الأعراض المرضية تظهر عليه ..

وفى نفس اللحظة كان المقدم (ممدوح) يحلق بطائرته الهليكوبتر فوق المصنع المهجور .

وقبل أن يقترب(ممدوح)من سطح المصنع شعر

بالهزة القوية الناجمة عن اصطدام طائرته بالحزام المغناطيسى المحيط بالمصنع .

أحكم ربط الحزام المثبت فى مقعد الطائرة حول وسطه ، ثم ضغط على جهاز التشغيل الخاص بالدوائر المغناطيسية المضادة فى طائرته ..

وعلى الفور دارت الطائرة حول نفسها دورات سريعة ، وشعر بارتجاج قوى ، وقد أخذ مقعده يهتز به بعنف ، فى أثناء اختراق الطائرة للمجال المغناطيسى المحيط بالغلاف الجوى حول المصنع .

وإن هى إلا لحظات ، حتى كان (ممدوح) قد نجح فى اختراق هذا المجال ، ليبدأ فى الهبوط فوق سطح المصنع ، وقد وضع فى تقديره أن الدكتور (رمزى) لا بد قد شاهد عملية الاختراق هذه ، وكشف وجوده من خلال كاميرات تصوير إلكترونية ، فلا بد إذن أن يكون مستعدا لحدوث ردّ فعل عدوانىّ سريع من جانب الدكتور (رمزى) حيال زيارته غير المرغوب فيها .

لذا فقد غادر الطائرة ، وأسرع يتسلل من فوق سطح المصنع إلى الداخل فى هدوء وحذر .

هبط (ممدوح) درجات السلم الحلزونى المؤدى إلى داخل المبنى ، وقد أوجس خيفة من ذلك السكون الذى يلف المكان   ورأى عدة حجرات مغلقة ، أخذ يفتح أبواب بعضها وهو شاهر مسدسه .

ولكنه لم ير سوى صور مختلفة لحيوانات غريبة المنظر ، وكائنات ممسوخة تبدو كأنها حقيقية ، وإن كانت تقف جامدة فى أماكنها .

وأخذ (ممدوح) يتفحص بعض هذه الحيوانات الغريبة .

ثم اتصل بإحدى سيارات الأمن التابعة للإدارة ، عن طريق جهاز اللاسلكى الذى يحمله ، حيث كان اللواء (مراد) والرائد (رفعت) يجلسان فيها ، لمتابعة خطواته داخل المصنع .

وفور تلقى الرائد (رفعت) للإشارة اللاسلكية ، قام

بضبط جهاز الاستقبال ، ليأتيه صوت المقدم (ممدوح) قائلاً :

— من المقدم (ممدوح) إلى قائد العملية (م) ، هل تسمعنى ؟.. حوّل .

اللواء (مراد) :

— من قائد العملية (م) إلى المقدم (ممدوح) .. أسمعك بوضوح .. حوّل .

ممدوح :

— لقد نجحت فى التسلل إلى المصنع ، وسأواصل تنفيذ العملية بحسب ما اتفق عليه .. حوّل .

اللواء (مراد) :

— كن على اتصال دائم بنا .. بقدر ما تتاح لك الظروف ..

ممدوح :

— علم يا أفندم .

وأغلق (ممدوح) جهاز اللاسلكى ، ثم استأنف استكشافه للمكان .

وفى نهاية ممر طويل ، وجد أحد (العنابر) الموصدة .. فقام بمعالجة أبوابه باستخدام وسائله الخاصة ..

وعندما فتح الباب وجد نفسه داخل (عنبر) ضخم ، به عدد من الأجهزة الدقيقة ، والوحوش الإلكترونية ، التى بدت جامدة لا حراك بها كسابقتها .

وفى أحد جوانب ذلك (العنبر) الضخم لمح الدكتور (رمزى) ملقى على الأرض ، وجسده متصلب .. فدنا منه على حذر ليتبين حالته .

لكنه لم يكد يقترب من الرجل المسجى على الأرض ، حتى فوجئ بأصوات غريبة تأتى من خلفه ..

وفى حركة تلقائية حادة ، التفت إلى الوراء ليجد نفسه فى مواجهة الوحوش الإلكترونية ، التى بدأت تتحرك نحوه ، وقد تلونت عيونها باللون الأحمر القانى ، تأهبًا لإطلاق إشعاعاتها القاتلة .

أسرع (ممدوح) يعدو مبتعدًا ، والوحوش الآلية

تلاحقه ، وقد أخذت إشعاعاتها تحرق كل ما يلمسه (ممدوح) أو يقترب منه .

وفى هذه اللحظة استرد الدكتور (رمزى) وعيه ، ليرى هذه المطاردة المثيرة .. واندهش لوجود (ممدوح) فى المكان ، لكنه أمسك بجهاز صغير فى يده ، وضغط على أحد أزراره لتتوقف الوحوش عن الحركة .

وضغط على أحد الأزرار الأخرى ليوصد الباب خلف (ممدوح) ، الذى نظر إليه متحديا ، ويده على زناد مسدسه .

قال له الدكتور (رمزى) ، وهو يرمقه بنظرة عدوانية :

ـ إننى أعرفك ؛ فأنت ذلك الضابط الذى أفسد خطتى فى قتل الدكتور (عاطف) .. أنا لا أفهم كيف استطعت أن تصل إلى هنا .. ولكنى أحذرك من أن الخروج لن يكون بالسهولة التى تتوقعها .

لا داعى لتلك اللعبة التى تحملها ، فلمسة واحدة



لكنه لم يكد يقترب من الرجل المسجى على الأرض ، حتى فوجئ بأصوات غريبة تأتى من خلفه ..

لأحد أزرار هذا الجهاز ، ستجعل تلك الوحوش الآلية تسارع إلى تدميرك .

كان (ممدوح) يرمى إلى معرفة مكان (جهاز التحكم الأم) ، كما يسميه الدكتور (عاطف) .. فألقى بمسدسه ، وقد قرر الاستسلام إلى حين ، حتى يصل إلى مكان ذلك الجهاز .

* * *



٩ ـ سيد الوحوش ..

جعل (ممدوح) يدنو من الدكتور (رمزى) وهو يصطنع الهدوء ، ويتحدث بلهجة ساخرة ، ويقول :

ـ يبدو أن وحوشك تتولى حراستك ، حتى وأنت نائم ، فلم أكد أقترب منك عندما رأيتك ممددًا على الأرض ، حتى تحركت من مكانها لتهاجمنى .

قال الدكتور (رمزى) فى زهو :

ـ إن ما لا تعرفه هو أن تلك الوحوش الآلية مبرمجة ، بحيث لا تسمح لأى مخلوق بالاقتراب منى ، أو محاولة مسّى بسوء .. فذلك يدخل فى نطاق البرنامج الذى صممت من أجله .

وضغط على زر آخر فى جهازه ، فتحرك نحو (ممدوح) أحد الوحوش الآلية الضخمة التى تشبه القردة ، وحاول (ممدوح) الإفلات ، ولكن اليد

الآلية القوية أطبقت على ذراعيه ، لتشله تمامًا عن الحركة .

ابتسم الدكتور (رمزى) قائلاً بسخرية ، وهو يفتش (ممدوح) ويستخرج منه جهاز اللاسلكى ، وباق الأسلحة الأخرى :

ـــ لقد كنت ذكيًا عندما أدركت أن لا جدوى من المقاومة ، وألقيت سلاحك . لكننى لا أثق كثيرا فى الأذكياء ؛ لذا لا بد من تجريدك من هذه اللعب السخيفة ، التى زوّدوك بها ، حينما قرروا إيفادك إلى هنا .. وعليك أن تعرف أن هذا احتياط أمن فقط ، فأنت الآن فى مكان لا تجدى معه مثل هذه الأشياء التافهة .

ثم عاد ليضغط على الزر الذى فى الجهاز الإلكترونى الصغير ، فأبعد الوحش قبضته عن ذراع (ممدوح) .

وأراد (ممدوح)أن يستفيد ـــ ماأمكنه ـــ من غرور الرجل،ليحمله على الإفضاء بأكبر قدر من الأسرار

والمعلومات ، فقال له وهو يستدرجه للحديث :

ـــ إن ما يحيّرنى هو كيف استطعت أن توجّه كل هذه الوحوش الإلكترونية ، للقيام بعمليات التدمير والقتل التى ارتكبتها ؟!

الدكتور (رمزى) :

ـــ يبدو أنك من أولئك المولعين بحب الاستطلاع .. حسنًا .. إن الأمر لا يحتاج إلى كثير من التفسير ، فهذه الوحوش الإلكترونية مزوّدة بأجهزة استقبال دقيقة ، وهذا الجهاز الصغير الذى تراه فى يدى هو جهاز الإرسال الذى يوجّهها ، ويتحكّم فى حركتها عن بُعد .. وهو أيضًا الذى ينظم جميع وظائفها .

ممدوح :

ـــ إذن فهذا الجهاز هو الموجّه الرئيسى لأشعة الموت والدمار ، التى زوّدت بها تلك الوحوش .

الدكتور (رمزى) :

ـــ ليس تمامًا .. فهذا الجهاز لا يساوى شيئًا بدون

(الكومبيوتر الأم) ، وهو ذلك الجهاز الذى تراه خلفى ، إنه الموجّه الأعظم لتلك الكائنات التى اخترعتها .. وبدونه تصبح مجرد تماثيل بشعة لا حراك بها .. وهذا (الكومبيوتر الأم) هو الذى يغذى جهاز التحكم الصغير ، الذى تراه فى يدى ، بطاقته المحدودة للتشغيل .. وبواسطته يمكن اختراع عشرات من أجهزة التحكم المشابهة .

لقد ركزت خبرتى العلمية منذ البداية لاختراع ذلك (الكومبيوتر الرهيب) ، ثم بدأت بعد ذلك فى اختراع كل ما تراه حولك ؛ لأن كل ما تراه لا يساوى شيئًا بدون ذلك الكومبيوتر .

وبالمناسبة .. لم تقل لى رأيك فى تلك الوجوه البشعة .. ألا تعجبك ؟ لقد كنت منذ صغرى أعشق أفلام الرعب والإثارة ، وكانت صور القردة المتوحّشة الضخمة ، والطيور الكاسرة ، والديناصورات الرهيبة ، والأفاعى الطائرة ، دائمًا تداعب خيالى ، وتستهوينى .

ممدوح :

ــ وقد أردت أن تحقق خيالات طفولتك عندما كبرت ، ولكن باستخدام الوسائل التكنولجية .. فاخترعت هذه الوحوش الإلكترونية التى تتطابق مع خيالك المريض ، لتستغلها فى القتل والانتقام والتخريب ..

لقد استطعت أن تجعلها أكثر وحشية من تلك المخلوقات الأسطورية التى كانت تستهويك فى الماضى وأنت صغير ..

ألم يحن الوقت لكى تكفّ عن تلك اللعبة الجنونية الرهيبة ؟!

وشرد الدكتور (رمزى) وهو يتطلّع إلى سقف الغرفة ، قائلاً وكأنه يحدث نفسه :

ــ قد لاتصدّق عندما أقول لك:إننى أحيانًا أشعر بالحزن والأسى ، لأولئك الضحايا الذين تسبّبت فى قتلهم ، ولكنى فى نفس الوقت أشعر بأن هناك قوة أكبر

منى تدفعنى إلى الاستمرار فى تلك اللعبة المخيفة .

لقد بدأ الأمر بالنسبة لى فى البداية وكأنه مجرد رغبة فى الانتقام .. ولكنه سرعان ما تحوَّل إلى شعور بالمتعة .. نعم .. إننى أشعر بمتعة لا تقاوم عندما أرى وحوشى وهى تُسقِط المزيد من القتلى ، وتنشر المزيد من الرعب والدمار .

لا .. لا .. إننى لا أستطيع أن أتوقَّف .. لا أستطيع .. فأنا أشعر أن بداخلى رغبة جارفة فى تدمير العالم كله ..

وهنا أدرك (ممدوح) ألا جدوى من وراء الحوار مع ذلك الرجل ، الذى بدا وكأنه نصف مجنون ونصف عبقرى .

لا مناص إذن من التحرُّك سريعًا ، لإجباره على التوقُّف عن أعماله الجنونية .. وتدمير ذلك الجهاز الرهيب المسمى بـ (الكومبيوتر الأم) .

وعاد الرجل وأفاق من شروده ، ليحدِّق فى

(ممدوح) بنظرة غير مفهومة .

وأراد (ممدوح) أن يقطع ذلك الصمت ، فقال له :

ـ والآن ماذا بشأنى ؟ هل تفكِّر فى استخدامى مساعدًا لك ؟ أم تريد أن تلهو قليلاً برؤية وحوشك وهى تفتك بى ؟

وأطلق الرجل ضحكة جنونية ، ثم عاد يقول له :

ـ إنك تثير إعجابى .. فأنت تتحلَّى بروح الدعابة ، حتى فى تلك اللحظات التى لا تحتمل الدعابة ؛ لذلك فقد أكتفى بسجنك فقط ، حتى تتاح لى الفرصة للاستمتاع بخفة ظلك .. وإن كنت أرجو أن تظلَّ محتفظًا بها حتى النهاية ..

وأمسك بمسدس (ممدوح) وصوَّبه نحوه قائلاً :

ـ والآن هل تتقدَّمنى ، لترى ما أعددت لك ؟!

* * *

١٠ ـ السجن الرهيب ..

اقتاد الدكتور (رمزى) (ممدوح) إلى أحد (عنابر) المصنع الأخرى ، حيث أمره أن يقف فى منتصف (العنبر) دون إبداء أى حركة ، فأذعن (ممدوح) تحت تهديد السلاح ..

وضغط الدكتور (رمزى) على أحد أزرار جهاز التحكم الذى يحمله ، وهو يتطلّع إلى أعلى ، لينفتح غطاء معدنى مستدير ، بدأ يتدلّى من سقف (العنبر) ببطء وسكون ..

وبدوره نظر (ممدوح) إلى أعلى على أثر سماعه صوت الغطاء ، وهو ينفتح ، ليرى دوائر كبيرة مشعّة ، تشبه الأطواق ، تهبط إلكترونيًا من السقف .

وفى اللحظة التالية وجد (ممدوح) نفسه محاطًا بهذه الأطواق المشعّة ، التى كانت تتألّف من اثنى عشر





وفى اللحظة التالية وجد (ممدوح) نفسه محاطًا
بهذه الأطواق المشعة ، التى كانت تتألف من اثنى عشر طوقًا ..

طوقًا ، على مسافات محدودة من بعضها وهى مثبتة فى الهواء .

وهكذا وجد (ممدوح) نفسه سجينًا داخل هذه الأطواق .

ضحك الدكتور (رمزى) قائلاً :

ــ ما رأيك فى هذا السجن العصرى ؟! حذار أن تحاول لمس هذه الأطواق الكهربائية .. فلمسة بسيطة سوف تصعقك ، لتقضى عليك فى الحال .. هذا إذا كنت تفضّل الموت على البقاء داخل هذا السجن المشعّ .. وعلى الحالين فإنك ستموت فى النهاية .. لأنك ستظل محاطًا بتلك الأطواق التى تتيح لك قدرًا ضئيلاً من الحركة دون طعام أو شراب ، أو نوم ، أو حتى القدرة على الجلوس .. ومن الطبيعى أنك لن تتحمّل هذا الوضع طويلاً ؛ فلا بد أن عضلاتك ستسترخى قليلاً من شدة الرغبة فى النوم ، لتجد نفسك آخر الأمر تسقط تلقائيًا فوق أحد هذه الأطواق مصعوقًا .. إن

الأمر مردّه إليك فى النهاية ، فإما أن تختصر الوقت أو تطيله ، وإن كنت أتمنّى أن تتأخر نهايتك قليلاً ، حتى تمتعنى ببعض من خفة ظلك .

وبالمناسبة .. أما زلت تجد فى نفسك الآن القدرة على الاحتفاظ بروح الدعابة التى تتحلّى بها ؟!

أجاب (ممدوح) هامسًا ، وهو يصطنع المرح :

ـ أتودّ أن تستمع لنكتة مضحكة ؟ إننى سأفلت من سجنك العصرى هذا بأسرع مما تتصوّر .. وسوف تكون نهايتك على يد ذلك السجين البائس ، الذى تراه أمامك الآن .

فأطلق الدكتور (رمزى) ضحكة عالية ، وقال :

ـ إنها حقًّا نكتة مضحكة للغاية .. وإن كنت جعلتها تبدو كرهان .

عمومًا فأنا أفضل أن تكون مجرد نكتة ؛ لأنها لو كانت رهانًا فأنت سوف تخسره بالتأكيد .

وداعًا أيها الصديق المرح .. سأعود بعد قليل

لأستمع لنكتة أخرى من نكاتك المرحة ..

ثم بارح المكان بعد أن أغلق باب (العنبر) خلفه .

ظل (ممدوح) متسمرًا مكانه ، وهو يرمق الدوائر المشعّة التى تحيط به ، حريصًا على ألا تفلت منه أية حركة ، قد تجعله يلمسها ، فأية حركة مبالغ فيها لا بدّ أن تؤدّى إلى نهايته .

لقد حاول أن يتظاهر بالثبات ، ومتانة الأعصاب أمام ذلك العالم المجنون ، لكنه كان يشعر بحقيقة موقفه ، وبأنه قد أصبح الآن فى ورطة حقيقية دون أدنى ريب ..

فإما أن يموت مصعوقًا بهذه الأطواق ، أو يظلّ واقفًا هكذا مسمرًا فى مكانه ، دون شراب ، أو طعام ، أو نوم ، ليموت موتًا بطيئًا ، لقد أصبح مجرّدًا من أسلحته ، ومن وسيلة الاتصال التى تربطه بزملائه .

ولكن .. أيقف هكذا عاجزًا ليموت بألعاب ذلك الرجل الإلكترونية ؟! لا بد إذن من البحث عن وسيلة ما .. كيف .. كيف الخلاص ؟!

وبدأ (ممدوح) يتصبّب عرقًا ، من وهج الإشعاعات الكهربائية المحيطة به ، وهو يدور حول نفسه فى قلق وحيرة .. إنه حقًا فى ورطة .. وأى ورطة !!

* * *

وفى تلك الأثناء كان اللواء (مراد) ، ومعه باقى أفراد الفرقة الانتحارية التى يقودها ، قد بدأ يخامرهم القلق .. فقد انقضت فترة ليست قصيرة ، دون أن يتصل بهم (ممدوح) .. ما الخبر يا ترى ؟!

قال اللواء (مراد) للرائد (رفعت) ؛ والقلق يساوره فى أثناء جلوسه إلى جواره فى السيارة :

— إننى فى غاية القلق ، لعدم اتصال (ممدوح) بنا حتى الآن .. أخشى أن يكون قد أصابه مكروه .

الرائد (رفعت) :

— إننى أقترح مهاجمة ذلك المصنع الآن .

وأطرق اللواء (مراد) قليلاً ، ثم عاد يقول :

— لننتظر نصف ساعة أخرى .. فإذا لم تصلنا رسالة من (ممدوح) نبدأ الهجوم على الفور .. قل للرجال أن يكونوا على أهبة الاستعداد ..

* * *



١١ ــ رهان الموت ..

فى بطء وتثاقل شديدين ، أخذ الوقت يمر على (ممدوح) فى تلك اللحظات ، وهو داخل سجنه الكهربائى المشع .

وشعر أنه بحاجة لشىء من ثبات الأعصاب وصفاء الذهن ، حتى يسعه أن يفكر فى وسيلة تنجيه من ذلك السجن الرهيب .

وفجأة تذكر شيئًا ما .. إن وسيلة النجاة لديه بالفعل ؛ حقًا لقد كان الدكتور (سعيد) دائمًا يمدّه بوسائله التكنولجية المبتكرة ، قبل أن يبدأ مهماته الانتحارية .

ولكنه مع ذلك كان حريصًا دائمًا ــ بينه وبين نفسه ــ على الاحتفاظ معه بوسيلة بدائية .. أية وسيلة .. تكون هى السبب فى إنقاذه مرة بعد مرة من



موقف عصيب من المواقف العصيبة التى كثيرًا ما تصادفه ..

وهذه المرة لم تكن الوسيلة سوى حبل .. حبل رفيع متين من المطاط .. استخدمه فى مغامرة من مغامراته السابقة ، للهروب من هجوم وحشى لبعض الكلاب الشرسة ، التى كادت تفتك به ، لولا أنه نجح فى اللحظة الأخيرة فى استخدام الحبل لتسلق الأسوار ، التى كانت الكلاب تقبل مسرعة نحوها ؛ لذا فقد كان يتفاءل بهذا الحبل ، ويحتفظ به معه دائمًا فى شريط عريض من البلاستيك المضغوط داخل حزامه ؛ ولأن هذا الحبل كان دائمًا داخل الحزام الملتف حول وسطه فقد نسيه تمامًا .

ولكنه فى هذه اللحظة الحرجة ، عاد فتذكره .

قام بفك الحزام من حول وسطه ، لينتزع منه الشريط المضغوط ، ويخرج الحبل المطاطى الرفيع ، داعيًا الله أن ينجح هذا الحبل فى إنقاذه هذه المرة أيضًا ، كما أنقذه فى المرة السابقة .

وانتزع كعب حذائه ، ليخرج من داخله قطعة من المعدن المقوس والمدبب على شكل خطاف ..

ربط الخطاف المعدنى الصغير بطرف الحبل ، وقام بعقده أكثر من عقدة حتى استوثق من متانته .

ثم نظر إلى أعلى ، حيث كان الباب المعدنى الذى يغطى جزءًا من سقف الحجرة ، والذى هبطت منه الأطواق المشعة لم يزل مفتوحًا ومُدلًى إلى أسفل ، وقد ظهر تجويف كبير بداخله .

حاول (ممدوح) أن يثبت الخطاف فى أطراف الباب المعدنى من الداخل ، فراح يقذف بالحبل إلى أعلى فى محاولات يائسة وفى حرص شديد ، ولكنه لم يوفق فى تثبيت الخطاف فى المكان المرجوّ .. فقد كان فى وضع صعب لا يمكنه من تنفيذ غرضه بسهولة ويسر ..

وفى إحدى المحاولات سقط الحبل ، ليلمس الخطاف المعدنى إحدى الدوائر المشعة ، محدثًا هزة كهربائية شديدة ، مطلقًا شرارات كهربية ووميضًا ..



ثم وثب وثبة هائلة ، ليسقط على الأرض
بعيدًا عن الأطواق المشعّة ..

وترك (ممدوح) الحبل ليسقط من يده إلى الأرض
ثم عاد ليجرى محاولة جديدة .

ونجحت المحاولة أخيرًا ، وأفلح فى تثبيت سن الخطاف فى طرف الباب المدلّى .. وهنا تنفس (ممدوح) الصعداء فيما كان العرق يتساقط بغزارة من جميع مسام جسمه ، وشرع يتسلّق الحبل المطاطى ببطء وحذر .. فحركة واحدة غير صحيحة ستكون كفيلة بسقوطه فوق هذه الأطواق المشعّة ، ليلقى نهايته مصعوقًا .

وأخيرا .. وبعد لأى .. نجح (ممدوح) فى الوصول إلى نهاية الباب المدلّى ، حيث تشبّث به بقوة ، وأخذ يؤرجح نفسه إلى خلف وإلى أمام وهو يضم ركبتيه إلى صدره .

ثم وثب وثبة هائلة ، ليسقط على الأرض بعيدًا عن الأطواق المشعّة .

كانت السقطة قوية عنيفة ، حتى أنه شعر بقدميه

تكادان أن تتحطما ، ونهض من سقطته وهو لا يكاد يصدق أنه قد نجا أخيرًا من موقف يعد من أصعب المواقف التى صادفها فى حياته .

وفتح باب (العنبر) متجهًا إلى الخارج لاستكمال مهمته ، وقدماه تؤلمانه أشد الألم ..

تسلل إلى (العنبر) الرئيسى ، الذى يحتوى على معظم أجهزة الدكتور (رمزى) وآلاته .

وهناك لمحه مستغرقًا فى اختراع من اختراعاته الوحشية العديدة ..

وبهدوء وحذر غافله ، وتمكّن من استعادة مسدسه وجهازه اللاسلكى ، دون أن يدعه يراه أو يفطن إليه ..

ثم أخذ يدنو منه بخطوات غير مسموعة ، ويقف خلفه ، وهو يسدّد المسدس نحو رأسه ، ويفاجئه بالقول :

ـ أعتقد أننى قد كسبت الرهان الآن يا دكتور (رمزى) !!

والتفت الرجل خلفه التفاتة حادة مندهشًا ، وهو لا يكاد يصدق عينيه .

ابتسم (ممدوح) وهو يتابع :

ـ وهأنذا أحقق الجزء الأخير منه ، وألقى القبض عليك .

تكلم الدكتور (رمزى) ، بعد أن استرد هدوءه وزايلته الدهشة قائلاً :

ـ هل تعتقد أن ذلك أمر ممكن ، يبدو أنك سريع النسيان يا سيادة المقدم .. ألم أحذرك من قبل أن وحوشى مبرمجة للقضاء على كل من يحاول المساس بى .. وحتى أنا لا أستطيع أن أمنعها من ذلك ما لم ألجأ إلى (الكومبيوتر الأم) ، لإعادة تعديل برنامجها من جديد .. وبما أنكَ قد نسيت ذلك ، فلن أستطيع الآن أن أفعل لك شيئًا ، بعد أن أصبحت قريبًا جدًا من الخطر ..

وأثارت هذه الكلمة انتباه (ممدوح)، فالتفت وراءه

فى حركة سريعة حادة ، ليرى أحد الوحوش الإلكترونية المبرمجة ، وهو يقترب منه ، بعد أن تلوّنت عيناه بلون أحمر دام ، استعدادًا لتصويب شعاعه القاتل نحوه .

وبأسرع من ومض البرق أطلق (ممدوح) رصاصتين من مسدسه إلى عينى الوحش الإلكترونى فتجمّد مكانه توًّا ..

غير أن (ممدوح) لمح عددًا آخر من الوحوش تقترب منه بخطوات رتيبة ، وتحيط به من جميع الاتجاهات .

ولم يجد (ممدوح) أمامه بُدًّا من أن يسارع بتحطيم النافذة الزجاجية ، التى فى أحد جوانب (العنبر) .

فأسرع يتسلّق جدار المصنع ، معرّضًا نفسه للسقوط فى أى لحظة .. حتى يتمكن من أن يصل إلى طائرته الصغيرة ، التى تركها فوق سطحه ، فيما كانت قدماه تصرخان من شدة الألم ..

كان يدرك أن أمله الوحيد فى النجاة ، رهن بالوصول إلى هذه الطائرة المنيعة .

* * *



١٢ ـ المواجهة الأخيرة ..

جاهد (ممدوح) وهو يتحامل على نفسه ، متغلبًا على آلام قدميه ، للوصول إلى الطائرة الصغيرة ، حتى أمكنه أن يصل إليها أخيرًا .. فى نفس اللحظة التى صعدت فيها الوحوش الإلكترونية إلى سطح المصنع .

ولم يكد يلقى بنفسه فوق مقعد الطائرة ويغلق عليه بابها ، حتى بدأت الوحوش تصوِّب أشعتها النارية نحوه ، ولكن المعدن الخاص والزجاج المنيع ، اللذين صممت منهما الطائرة ، حالا دون أن تخترقها الأشعة .

وحلَّق (ممدوح) بطائرته فى الجو ، وهو يستخدم القذائف الصاروخية الموجَّهة إلكترونيًا ، للتصويب على عيون الوحوش ، وهى نقطة الضعف البارزة فيهم .

وراحت الوحوش الآلية تتساقط ، وقد أصيبت أجهزتها بالتلف ، وحالما انتهى (ممدوح) من تجميد



حركة الوحوش ، التى استحالت إلى مجرد أجهزة فاسدة ، عاد مرة أخرى ليهبط تدريجيًا فوق سطح المصنع .. وبرز من الطائرة شاهرًا مسدسه ، وهو يهبط درجات السلم المفضى إلى داخل المبنى ، استعدادًا للمواجهة بينه وبين الدكتور (رمزى) وجهازه الرهيب ، بعد أن أصبح مجرَّدًا من وحوشه الحارسة .

وعندما وصل (ممدوح) إلى (العنبر) الرئيسى ، لم يجد الدكتور (رمزى) هناك ، ولكنه لم يشغل فكره كثيرًا بالبحث عنه ، وإنما مضى مباشرة إلى جهاز (الكومبيوتر الأم) ، ليثبت فيه قنبلة تنفجر عن بعد ، أحضرها معه من الطائرة .

وأسرع يبتعد عن الجهاز ليضغط على جهاز التفجير الذى يحمله ، محتميًا بأحد الأعمدة الخرسانية فى (العنبر) .

ولم يلبث الجهاز أن انفجر محدثًا دويًا هائلاً ، ليتحوَّل إلى أجزاء صغيرة متناثرة .

ونظر (ممدوح) إلى الأجزاء المتناثرة التى غطت المكان محدثًا نفسه :

ـ إنك لن تعود لتسبب المزيد من الكوارث لأحد بعد الآن يا دكتور (رمزى) .

وفجأة انفتح باب (العنبر) الرئيسى ، وبرز الدكتور (رمزى) ، حاملاً مدفعًا آليًا ، وهو يطلق ضحكاته الجنونية .

فأسرع (ممدوح) بالاحتماء بالعمود الخرسانى مرة أخرى .. فى الوقت الذى فعل الدكتور (رمزى) نفس الشىء ، واحتمى بدوره بأحد الأعمدة الأخرى ، ليسدِّد دفعات هائلة من طلقات مدفعه الآلى نحو (ممدوح) .

وبادله (ممدوح) إطلاق الرصاص من مسدسه الصغير .

ولكنه وجد أن بقاءه على هذا الوضع سيعرِّضه للموت .. فلن يجديه الاحتماء بالعمود الخرسانى أمام تلك الطلقات الجنونية ، التى تندفع بلا وعى من المدفع

الرشاش ، خاصة وأن خزانة مسدسه لم تعد تحمل سوى طلقة واحدة .

وأزمع (ممدوح) اللجوء إلى الحيلة ، فقام بإخراج الطلقة الوحيدة الباقية فى المسدس من الخزانة .

ثم صوّب مسدسه نحو الدكتور (رمزى) فى حركة سريعة ، وهو يضغط على الزناد ، ليوحى له بأن مسدسه قد فرغ من الطلقات .

وهنا ابتسم الدكتور (رمزى) ، عندما سمع صوت الخزانة الفارغة ، فبرز من خلف العمود الخرسانى ، الذى كان يحتمى خلفه ، حاملاً مدفعه الرشاش ، وهو يقترب نحو (ممدوح) بثقة قائلاً :

ـــ إن رهانى على موتك لم يزل قائمًا أيها المقدم ، وقد جاء دورى لأكسب الرهان .

وفى هذه اللحظة كان (ممدوح) قد أعاد الرصاصة إلى خزانة مسدسه ، وانتظر حتى سمع خطوات الدكتور (رمزى) تزداد قربًا ، ثم برز له فجأة

ليصوّب طلقته الأخيرة إلى جبهة الرجل .

وقبل أن يستوعب الدكتور (رمزى) المفاجأة ، كان المدفع قد سقط من بين يديه ، ليستقر تحت قدميه .. فى حين انبثقت الدماء تنزف من جبهته بغزارة .

ثم لم يلبث أن سقط على الأرض صريعًا ..

هنالك تهاوى (ممدوح) إلى الأرض من فرط الإعياء ، مسندًا رأسه إلى العمود الخرسانى ، وهو لا يكاد يصدق أن ذلك الكابوس المزعج قد تأكدت نهايته ..

ونظر نحو الرجل الممدّد على الأرض قائلاً :

ـــ من المؤسف أن اضطر إلى قتل عالم مثلك ، فقد كان من الممكن أن تستفيد بلادنا ، بل البشرية جمعاء من عبقريتك ، ولكن لم يكن أمامى خيار آخر ، بعد أن تحوّلت هذه العبقرية إلى الشر والجنون .

وبينما كان (ممدوح) جالسًا فى مكانه على ذلك الوضع ، كان اللواء (مراد) ورجاله يقتحمون المكان ،

الذى بدت فيه آثار المعركة واضحة بجلاء ..

وتنفّس اللواء (مراد) الصُعَداء ، عندما رأى المقدم (ممدوح) سليما أمامه ، وابتدره قائلاً فى صوت عالٍ :

ـــ (ممدوح) !! حمدًا لله .. لقد كنا قلقين عليك للغاية .

ممدوح :

ـــ سيادة اللواء .. معذرة إليك ، فلا طاقة لى بالوقوف لتحيتك ، فساقاى تؤلماننى للغاية على أثر وثبة كانت تساوى حياتى .

نظر إليه اللواء (مراد) نظرة حانية ، ثم عاد يدير نظره حواليه ويقول :

ـــ يبدو أن معركة حقيقية كانت تجرى هنا .

ممدوح :

ـــ نعم .. وقد انتهت كالمعتاد بانتصار الخير على الشر .

واستند المقدم (ممدوح) إلى أكتاف الرائد



وقبل أن يستوعب الدكتور (رمزى) المفاجأة ، كان المدفع قد سقط من بين يديه ، ليستقر تحت قدميه ..

.(رفعت) ، وزميل آخر ، محاولاً النهوض من مكانه .

في حين كان هناك آخرون يبسطون ملاءة من القماش فوق جثة الدكتور (رمزى) ، تمهيداً لنقله إلى سيارتهم .

أما اللواء (مراد) فقد شوهد وهو يتصل لاسلكيًا بوزارة الداخلية ، ليبلغ الوزير بنجاح المهمة ونهايتها ..

* * *

(تمت بحمد الله)